# ماركيز

■ حين رحل غارسيا ماركيز قيل فيه الكثير، وما بقي للكلام من مزيد، فقد توزعه الكُتاب والقراء في العالم، كما لو كان يخص كل واحد فيهم. وتلك لعمري هبة ربانية لا يبلغها إلا ندرة من المبدعين. ان تعاود الكلام عن ماركيز يعني ان تتكلم عن نفسك، متى تعرّفت عليه، وأية رواية له بدأت قراءتها؟ وستضيع وأنت تكتشف أن الكل مروا على أوقاته وشخصياته وعوالمه ، كما مررت أنت. هل هذا يكفي كي نقول إن ماركيز هو الأول؟ ربما علينا استعادة الكثير من العظماء الذين عوملوا كما عامل القراء والكتّاب ماركيز بعد رحيله، ولكن كبار المشاهير الذين سبقوه إلى الرحيل، كانوا ينتسبون إلى عصر آخر لم تكن فيه الترجمة سهلة مثلما اليوم، وبقي أدبهم للأدباء ونخبة من القراء. ربما أسهمت وسائل التناقل الحديثة في انتشار أدب ماركيز على هذا النحو، فكتابته تؤرخ مرحلة تقف بين عصرين،عصر الإنترنت أي الثقافة المشاعة والأكثر سهولة، وعصر المطابع والكتاب الورقي. ولكن شهرته لا ترتبط بتقنية التناقل، قدر ما تعود إلى طبيعة نتاجه الذي ينوس بين شعبية الأدب ونخبويته. رواياته مثل الكثير من روايات قصاصي ما سمي الواقعية السحرية تحمل روح أميركا اللاتينية التي تجمع القارات كلها في أعراقها. لعلها ثقافة الكاريبي الممتد في ساحل هو الأطوال بين السواحل التي لاتني تستقبل الأقوام وتلفظها.

ماركيز ليس أول من اختراع الواقعية السحرية، ولكنها ارتبطت باسمه ونسي الناس قصاصين سبقوه في استخدام هذه الطريقة، ولم تبق في البال مقولته حول ما تركه كافكا من أثر في كتاباته، لأنه بقوله هذا بدا وكأنه يمحو جزءا مهما من تاريخ القص اللاتيني، فواقع الأمر، ان لا شيء ينتسب في نتاجه إلى عالم كافكا الأوربي البارد. هكذا بعد ان رحل ماركيز علينا ان نجد في أقواله الأولى خلاصات تنفعنا في سبل الوصول إلى ملامح انجازه. وسنتذكر مرة حين قال انه تأثر بالليالي العربية، مؤكدا ان في عروقه تجري دماء كثيرة وبينها الدم العربي. وليست الواقعية السحرية كما يُخيّل إلينا، سوى انتصار لأسلوب السرد الشفاهي العالمي،وأكثره شهرة "الف ليلة وليلة".

أعمال ماركيز وكل قصاصي أميركا الجنوبية تدرج في سياق يشكل الانعطافة الكبرى لتخطي تراث الرواية التي نشأت بنشوء المدينة الغربية الحديثة، انها على نحو ما قريبة منها، او تدين لها بفضل كبير ، ولكنها تدين أيضا لذاكرتها الخاصة، لتراث الشعوب الأصلية، سكان تلك الأماكن الذين ساعدتهم الطبيعة على البقاء والتجدد، على خلاف هنود أميركا الشمالية الذين محا المهاجرون البيض وجودهم.

شهرة ماركيز وولع الناس بكتاباته، يعني ان الرواية هي المتقدمة في السنوات التي نعيشها، فليس بمقدور شاعر منافسته في المكانة ، عدا بورخيس الذي استطاع تجاوز حدود الأنواع، ولكنه بقي نخبويا. ومع ان بعض روايات ماركيز أقرب الى مخطوطات شعرية، او هي ان شئنا قصائد روائية، فهو بدأ حياته شاعرا، ولكنه أبحر في لجة السرد ، فسرده سرد الامتلاء، سرد اللعب على اللغة والمشاعر والإدراكات، مثلما يثير الفضول بمعلوماته الحقيقية والمختلقة. ماركيز استخدم تقنية الانترنت والكمبيوتر وهو يجمع كل شاردة وواردة عن سيمون بوليفار قبل ان يكتب " الجنرال في متاهته" وهي عن سنوات المنفى لبطل الانتصار على الاستعمار الاسباني، في حين كتب رواياته التي سبقتها مستخدما الوسائل الأخرى، الأرشيفات الورقية وذاكرة الأماكن الشفاهية، البحوث الاجتماعية والسايكولوجية. وبقيت الكثير من قصصه تحتشد بالحكايات الخاصة والعامة : تواريخ متخيلة وحقيقية، دراسات لنوازع الشخصيات وتحولاتها، الخفة التي بواسطتها يتنقل في جغرافيا الأماكن والمشاهد. اقترب من أوربا في قصص سنواته الأخيرة، ولكن شخصياته دائما اما منفية هناك او تنظر الى الغرب من مسافة بعيدة.

كان دائما يحمل معه حمولة المكان الأول، كولومبيا التي أراد بوليفار بطلها القومي توحيد اميركا اللاتينية منطلقا منها. غدت جمهوريات الموز حسب التعبير اليساري للكيانات التي رعتها أميركا، دكتاتوريات يسوسها حكام صغار، وأضحت أدغالها تعج بالثوار بعد نجاح الثورة الكوبية، مثلما تبحر عبر عبابها السفن التي تحمل عتاة تجار المخدرات.

مطلع التسعينات اعتقل الكوماندوز الأميركي رئيس بنما نورييغا بتهمة الاتجار بالمخدرات. استله الأميركان من قصره وعرضوه على العالم مقيدا يرفل بعاره . لعل هذه الحادثة كانت تشبه حكاية من حكايات ماركيز الغرائبية، فليس مثل ماركيز من صوّر قادة أميركا اللاتينية، حيث تنقلهم لحظة سحرية إلى أرذل المقامات. حتى سيمون بوليفار الثائر لم يفلت من تلك المآلات التي يعدها ماركيز للقادة والجنرالات، فقد صور رحلته في المنفى وهو يشهد حياة انطفأ بريقها وفقدت جمال خاتمتها.

ماركيز الذي أدركه الخرف في نهاية مطافه، غدا يتصرف مثل شخصياته، الشيوخ الذين يخسرون سلطتهم، ويثرثون عن اي شيء، إلا خاتمتهم التي يجهلون طريقة سردها. والمرجّح ان ظلام الذاكرة لم يستطع ان ينسيه حقيقية بسيطة، وهو انه بقي الأول في هذا العصر الذي يفتقد الى الايقونات الأدبية.

فاطمة المحسن

## كاتبات سعوديات يخضن تجربة ترجمة الروايات الأجنبية

# هيفاء القحطاني: الترجمة مثل محاولة نقل الأثاث الفاخر من مسكنه القديم إلى مسكنه الجديد بحالة جيدة وبلا خدوش

## هياء محمد: حاولت أن أتجاوز جمود قالب الترجمة الاعتيادي، إلى ما لمسته الرواية بداخلي فعلاً

# سمية العفاس: ترجمتي لرواية الطريق ليست محاولة بل شغف.. فالترجمة تقودني إلى متعة اللعب بالكلمات

طامي السميري

■ الترجمة وسيلة تواصل بين الشعوب من خلال المساهمة في ترويج الفكر الإنساني عبر نقله إلى لغات غير لغته. وعلى مستوى الإبداع تظل الرواية هي المطلب الأول للقارئ العربي الذي قرأ الكثير من الروايات بترجمة المترجمين العرب. وعندما تتصدى أسماء شابة سعودية لترجمة روايات أجنبية فإن المشهد الثقافي يبتهج بهذه التجربة. وقد بادرت دار أثر للنشر والتوزيع بمحاولة تعتبر خطوة جيدة في هذا المجال وهي تقدم ثلاث روايات مترجمة: "كل شيء يمضي" لفاسيلي غروسمان ترجمة هيفاء القحطاني. أغنية أخيل لمادلين ميلر ترجمة هياء محمد."الطريق" لفاسيلي غروسمان ترجمة سمية العفاس. وفي هذا الاستطلاع نتعرف على ملامح هذه التجربة. وكان السؤال: لماذا اخترت هذه الرواية تحديدا لتكون الخطوة الأولى في الترجمة؟

هيفاء القحطاني والتي قامت بترجمة رواية "كل شيء يمضي"لفاسيلي غروسمان تتحدث عن هذه التجربة: لم يكن لدي معرفة مسبقة بفاسيلي غروسمان، ربما مررت باسمه في كتاب أو مقالة لكنني لم أعره الانتباه. حتى عرضت علي ترجمة "كل شيء يمضي" وبدأت البحث والاستطلاع، اكتشفت بأنني أمام كاتب عظيم ومغيّب عربيا، زادت حماستي بعد قراءة الفصول الأولى من الكتاب وقررت اقتحام التجربة. كانت أيضا اللقاءات المصورة مع المترجم روبرت تشاندلر محفزاً جيداً لي، فهو يتحدث فيها عن الصدفة التي قادته للترجمة لفاسيلي وكيف أصبح "المترجم المعتمد" لمؤلفاته ومن الروسية مباشرة. أما هياء محمد والتي لها تجربة سابقة في الترجمة فتقول عن تجربتها في ترجمة رواية أغنية أخيل لمادلين ميلر:لم تكن هذه الرواية خطوتي الأولى في الترجمة، و لم تكن خياري. كان للتوجه الجميل للدار أكبر الأثر لتحفيزي، خصوصاً أنني قد بدأت أشعر أن مجرد الرغبة في الكتابة والقراءة قد صدئت بداخلي، منحتني الرواية الفرصة لأحاول أن أستعيد لياقتي فيهما معا.

سمية العفاس والتي تجاوبت مع رغبة دار أثر للنشر في ترجمة رواية "الطريق" لفاسيلي غروسمان فتقول:اقتراح العمل على هذا العنوان جاء من طرف دار أثر، فالفضل لهم في تقديم غروسمان للقراء العرب. ما قمت به هو أني اطلعت على الكتاب وقرأته وقرأت عنه ثم أخبرتهم أني أرحب بترجمته.

وعن تفاصيل هذه المغامرة الإبداعية والتي جاءت في هيئة ترجمة تلك الرواية تقول هيفاء القحطاني: كانت التجربة مذهلة ومتعبة في نفس الوقت. لقد كانت الترجمة دائما مصاحبة لي، فأنا أدون وأكتب منذ سنوات، وأصادف الكثير من المقاطع التي أدرجها في كتاباتي وأترجمها. كانت الترجمة في تلك أكثر سلاسة وسهولة لأنني أترجمها بأسلوبي الخاص واختصر وأضيف بحسب ما يحتاجه التدوين أو المقال. في ترجمة الرواية أنا مجبرة لوضع شخصية القارئ الذي ينتقي في الخارج والتركيز على النصّ أمامي ومحاولة نقله مثل الأثاث الفاخر من مسكنه القديم إلى مسكنه الجديد بحالة جيدة وبلا خدوش. أيضاً واجهت مشكلة أخرى، احتجت معها إلى التخلي عن اطلاعي المسبق بالتاريخ السوفيتي والحياة في ثلاثينيات القرن الماضي هناك. والعمل والتفكير في قارئ يلتقي بتلك الأنحاء والأزمنة للمرة الأولى. كانت الهوامش صديقتي ليس لتوضيح المعنى فأنا أتذكر دائما امتعاض غابرييل غارسيا ماركيز من المترجمين الذين يكثرون الكتابة في الهوامش لمحاولة "تخمين" ما يقصده المؤلف. الهوامش هنا كانت لشرح مصطلح، أو لباس، أو معركة، أو حتى طبق من الطعام! أيضا كانت الشخصيات والأحداث معي في كل حين، تخيلوا فعل القراءة وأثره في النفس مضاعفا عدة مرات. حزنت للموت وفرحت للحياة، وتذكرت التفاصيل كلها بعد النهاية.

أما هياء محمد فتحدث عن إحساسها بالنص وكيف تتوازن مابين رؤيتها كقارئة ومترجمة للرواية: تجربة الرواية ممتعة جدا، تركزت الصعوبة في المرحلة الأولى، لأحشد في رأسي ما أخذته كقارئة وأحاول التعبير عنه بذات النفس الأدبي الذي كُتب به، أو على أقل تقدير بصيغة أدبية مقبولة، أن أتجاوز جمود قالب الترجمة الاعتيادي، إلى ما لمسته الرواية بداخلي فعلا.

سمية العفاس اعتبرت تلك التجربة حالة من المغامرة فهي تقول:إذا كنت سأصف التجربة في كلمة فسأقول مغامرة! عملية الترجمة تشبه القيام بمغامرة جريئة تتحدى فيها الكلمات. هناك تحدي ومنافسة بينك وبين النص الذي بين يديك. بعض الكلمات مرنة وبعضها الآخر من الصعوبة بحيث تمكث ساعات وأنت تفكر في مقابل لها بلغتك الأم. أحيانا يجافيني النوم لأن عبارة ما واقفة على باب عقلي تبحث عن ما يقابلها بالعربية ولدي تحت وسادتي قلم رصاص وورقة أكتب عليها كل المعاني التي تتدفق إلى عقلي فجأة، لأقوم باختبار صحتها وجمالها صباح اليوم التالي.

بعد صدور الرواية وهي ما هو إحساس وكيف مترجم العمل وكيف ينظر للقارئ الذي سيقرأ الرواية وردة فعله ؟ عن هذا السؤال تجيب هيفاء القحطاني:بعد إنجاز الترجمة، كانت بالنسبة لي مستند نصّي على جهاز الكمبيوتر. لم أصدق أنها حدثت لو لم أكن احتفظ بالمسودة التي كتبتها بخط يدي على طول الطريق. واستمر الوضع كذلك حتى أعلنت دار أثر عن نشرها وشاهدت الغلاف واسمي والتفاصيل الأخرى. أتمنى أن يجد القراء المتعة التي وجدتها في هذا العمل. أنا مصابة حالياً برعب انتظار الآراء، قد تكون هذه الرواية هي المرة الأولى التي يلتقي فيها القارئ بغروسمان وإذا لم تكن الترجمة جيدة برأيه سيتوقف عن المتابعة وسيترك الكاتب بلا اكتشاف ,إنها مسؤولية عظيمة!

هياء محمد تخاف من الأحكام المسبقة للقارئ وتقول: ككائن واقعي مسكون بهاجس الكمال موقنة أنني لو أعدت كتابتها مرة، و أخرى، و أخرى، سأظل مدينة لمادلين وأخيل و باتروكلوس باعتذار كبير.أتمنى من القارئ أن يعفينا من أحكامه المسبقة، وليمنحنا بعض المساحة لنختلف. سمية العفاس تشعر بالمسؤولية في كونها الوسيط بين القارئ والرواية فتقول: أشعر بالمسؤولية.. وأتمنى أني وفقت في تقديم نص يرقى لتطلعات القارئ العربي. أنا قارئة قبل أن أكون مترجمة، وقد عانيت مثل كل القراء من نصوص رديئة لا تليق بالقارئ ولا ترقى لمستوى تطلعاته؛ لذلك كان اهتمامي الأول والأخير هو هل سيشعر القارئ بأنه يقرأ للكاتب مباشرة وكأن الحواجز اللغوية قد تلاشت؟ فالمترجم الجيد هو الذي لا يشعر القارئ بوجوده إلا حين يقرأ اسمه على الغلاف.

هل كانت تلك التجربة في ترجمة الروايات مجرد محاولة عابرة أم هناك نية للاستمرارية في هذا الطريق ؟ تبدو هيفاء القحطاني أكثر حماسا فهي تقول: بالتأكيد. لو وجدت فرصة الاستمرار بالترجمة لن أتردد فيها. أما هياء محمد فتبدو مترددة، تقول:ربما، و ربما اكتفي إلى هنا.

سمية العفاس لها نوايا جادة مع الترجمة وترى أن الترجمة تقودها إلى متعة اللعب بالكلمات: ليست محاولة بل شغف.. أنا مستمرة فعلا في الترجمة ولم أتوقف منذ اكتشفت متعة اللعب بالكلمات. صحيح أن (الطريق) هو أول كتاب ينشر ولكنه ليس أول عمل أترجمه ولن يكون الأخير بإذن الله.

ظل آخر

إبراهيم الوافي

## المبدع والحياة

■ رحل الروائي الكولومبي الشهير ماركيز.. فأعلن رئيس بلاده الحداد الرسمي لمدة ثلاثة أيام، ليشكّل بهذا الموقف تحوّلاً كبيرًا في علاقة السياسة بالثقافة والإبداع، ولو عدنا بالتاريخ قليلاً لاسترجعنا مقولة وزير الدعاية السياسية في عهد هتلر وألمانيا النازية، جوزيف جوبلز حينما قال (كلما سمعت كلمة مثقف أو (ثقافة) تحسست مسدسي) هذا التحوّل الجوهري في موقف السياسة من الإبداع أظن أنه أكثر ما يحتاجه هذا العصر الذي تتحول فيه الحضارة إلى استثمار الإنسان بعد أن استنفذت الطبيعة فلم تعد الأرض الخصبة أو تلك المنتجة للطاقة التي قامت لأجلها الحروب وتساقطت بسببها الممالك وخرجنا منها بفجائع وكوارث لاتنتهي أقلها أن ننكشف على حقيقة وجودنا المفزعة فيها، حينما ندرك أن أكثر من قتل الإنسان الإنسان، وأن هذا الإنسان الذي وُجد على الأرض كأنما استأنس كل شيء حوله ونسي نفسه.

صدقًا لم تعد الأرض بكل ثرواتها الطبيعية المستنفذة ذات غاية إلا بمن عليها ولو استعرضنا ماوصلت إليه التقنية الحديثة وتذاكرنا معا حجم هذه المليارات التي تتواترها الأخبار كقيمة لبعض المواقع التواصلية على الشبكة الإلكترونية (تويتر، فيس بوك.. وغيرها) لأدركنا أنها في آخر الأمر ليست إلّا استثمارًا لعقلية مبدعة كل مقوماتها الفكر المبدع لطالب في مشروع تخرج مثلاً أو لمبدع جرّب ذات مساء بحاسوبه الشخصي فعثر في لحظةً إبداع على فتح جديد في الحياة المعاصرة.

وًاليوم ونحن على مشارف مئة عام من انتشار التعليم في بلادنا، وتحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الذي آمن دائما بالفكر التنموي المستقبلي وأعاد مشروع الابتعاث للواجهة ودعم التعليم في إنفاق هو الأضخم في تاريخ المملكة، واستهدف الموهبة والإبداع في كل المجالات آن الأوان لأن نستثمر الإنسان فينا وأن نعيد النظر في مواقفنا الحياتية من مبدعينا، فالأمم بحضاراتها ولكل حضارة مبدعوها، والحقيقة أن تاريخاً القريب لم ينصف عددا كبيرا من المبدعين الذين غادروا حياتنا الدنيا على مستوى الفن والشعر والرواية وقد حان الوقت لأن نتنبّه لهذا الخذلان الذي يستشعره عدد كبير من المبدعين اليوم، وهم يكابدون الحياة ويواجهون متطلّباتها بعناء كبير في بلد أنعم الله عليه بالخير الوفير وبالقيادة العادلة الحكيمة، والمدركة لأهمية الإبداع ومخرجاته في عصر لايحتفل إلاّ بالمبدعين.

دليل خدمات آخر الأسبوع
لإعلانك في هذا الدليل
الرجاء الاتصال على
هاتف: ٤٨٧١٠١٠
أو فاكس: ٤٨٧١٢١٢
المركز الرئيسي : ت ٤٨٧١٠١٠ * فرع الملز ت : ٤٧٣١٠٤٦ / ٤٧٢١٣٣٦ * فرع النسيم ت : ٢٣٢٧٧٦١ / ٢٣٢١١٢٤ * فرع السويدي ت : ٤٢٤١٥٢١ / ٤٢٦٢٤٧٨ * فرع الديرة ت : ٤١١٥٣٤١ / ٤١١٤٧٥٢ * فرع التخصصي ٤٨٣٨٨٣٣ * فرع الروضة ت: ٢٣٢٦٥٩٩/٢٣٢٦٤٩٩ فاكس:٢٣٢٦٧٩٩

هل ترغب في استثمار؟
الحل لدينا ادفع نصف قيمة العمارة والباقي بأقساط
المحيسن للعقارات
٠٥٠٤٣٣٣٤٣٤ - ٨١٢٧٧١٢

للبيع سواكني
محصنة وجاهزة للذبح
السعر ٤٥٠ ريال
غير قابلة للتفاوض
التوصيل على المشتري
مكة (البوابة)
البيع لأهل الرياض للكميات الكبيرة
٠٥٥٥٦٣٥٨٦

الهدم مجانا
نهدم المباني
بأشكالها مجاناً
مع ترحيل المخلفات
٠٥٦٤١١٧٧٩١

للبيع
فيلا فااخرة بالعقيق
درج داخلي ٢٥٠م
شارع ١٥ شرقي
بسعر ١,٣٠٠,٠٠٠ ريال
الارتكاز الأول العقارية
٠٥٥٣٠٠٣٣٧١ - ٠٥٠٨١١٨٥٥٢

للبيع لوحة مميزة
س م و ٥١١
٠٥٥٨٨٩٩٧٧٤

متخصصون في
صيانة وتركيب
المصاعد
٠٥٦٤٤٠٠٠٩٨
٠٥٥٠٠٠٦٥٥٤

مظلات وسواتر
بدون أعمدة
عازلة للحرارة
٠٥٠٥٥٦١٦٧٩

بلبن والمهدية
مطلوب
أراضي فلل عمائر
بيع شراء تسويق للجاد
الفريان للعقارات
٠٥٠٥٤٢٤٦٨٧

للبيع
عمـــارة
قريبة من شارع الخزان
(خلف أسواق العثيم)
٠٥٠٣٥٠٠٧١٠

للبيع
عمـــارة
قريبة من مستشفى الشميسي
ظهيرة لشارع الشيخ ابن باز
٠٥٥٩٥٧٢٣٧٥

مطلوب موظف
شؤون موظفين
يكون لديه خبرة ويفضل
حامل الشهادة الجامعية
وإقامة قابلة للتحويل
ج/ ٠٥٠٦٢٣٣٣٣١

للبيع فيلا
بحي النزهة ٥٢٨م٢
٠٥٠٤١٨١٥١٥
٠٥٥٤١٨١٥١٥

للبيع والتوريد
نخيل واشنطونيا
ج/ ٠٥٤٠٩٠٥٠٨٠
أبوسالم

فلل للبيع
فيلا درج داخلي + شقتين
فيلا دور + ٣ شقق
فلل دبلوكسات
الحي
قرطبة والمونسية
٠٥٣٧٨٦٩١٩٣

خصم ٥٠٪ على النظارة
الثانية - لفترة محدودة
نظارات شمسية وطبية
بصريات لانه - ش التخصصي
٠١١٤٨٢٣٤٩٧

عمارة استثمارية
٢٤٢٩م٢ دور وأربع
شقق العمر ٤ سنوات مؤجرة بالكامل
١١١٥٠٠ ريال سنوياً
سوم ١,٥٥٠,٠٠٠
جوال ٠٥٥٥٤٢٦١١٠

للإيجار
فيلا فاخرة
غرب حي السفارات
تأثيث راقي
٠٥٠٠١١٤٤٦٦

درج صالة + شقة
غرب الرياض
قسط ٥,٢٠٠
٠٥٠٢٠٩٠٢٣٠
٠٥٠٩٠٣٠٢٠٧

فلل للبيع فاخرة
بحي خنشيلة
بالنقد والتقسيط
ج: ٠٥٠٥٥٥٥٤٠٥
ج: ٠٥٥٣٢٢٣٣٠٨

دورين + شقة
مساحة ٣٠٠م
نقبل الصندوق العقاري
قسط شهري ٤,٨٥٦
٠٥٠٣٠٣٠١٠٦
٠٥٠٧٠١٠٢٠٩

دورين مفصولة
مساحة ٣٦٠م
بالنقد والتقسيط
إمكانية بدون دفعة
٠٥٠٧٠٨٠٤٠٨
٠٥٠٦٠٨٠٧٠٢

شقق تمليك فاخرة
بالنقد والتقسيط
مساحات مختلفة
نقبل الصندوق العقاري
٠٥٠٧٠٨٠٤٠٨
٠٥٠٨٠٣٠٨٠٤

درج صالة + شقتين
مساحة ٣٧٥م
غرب الرياض
قسط شهري ٥,٧٠٠
٠٥٠٩٠٣٠٨٠٩
٠٥٠٨٠٢٠٦٠٢

لإعلانك في الدليل
٢٠٠ ريال
٤٨٧١٠١٠ تحويلة ٣١١١